

سلسلة دبلوماسية مكافحة الأوبئة

'المُلْحَق الصحي' - ابتكار للمستقبل؟

يوليو 2020

وفي النواحي الثلاث، نجحت بعثة دولة الإمارات نجاحاً باهراً.

النقطة الأولى هي أنه مع تمدد الأزمة، أغلقت معظم الدول حدودها، مما ترك مئات الآلاف من الناس عالقين في مختلف أنحاء العالم. ولهذا السبب نظمت السفارة رحلات خاصة من أربع مدن لإعادة المواطنين العالقين في الهند إلى الدولة. وفي الجانب المقابل، واجهت البعثة تحدياً هائلاً وهو التنسيق لإعادة أعداد كبيرة من المواطنين الهنود العالقين في دولة الإمارات.

النقطة الثانية هي أن السفارة نسقت مع الحكومة الهندية لسفر مئات العاملين في القطاع الطبي من الأطباء وطواقم التمريض في الهند إلى دولة الإمارات لدعم جهود الدولة في مكافحة الوباء. وبذلت السفارة مساع أيضاً لتوفير الأدوية والتجهيزات الطبية ونقلها من الهند إلى دولة الإمارات. وما لا يقل أهمية عما سبق هو التنسيق لضمان استمرار تدفق السلع الأساسية، وخاصة المنتجات الغذائية، عبر تنظيم رحلات شحن خاصة لهذا الغرض.

النقطة الثالثة هي أنه في حين أن الجوانب المذكورة آنفاً اقتضت تعاوناً دولياً بما يتماشى مع التزام دولة الإمارات بتقديم الدعم الضروري إلى الدول الأخرى لتحسين قدراتها على محاربة الوباء، قدمت دولة الإمارات كميات هائلة من الإمدادات الطبية إلى الهند، وهو ما حظي بتقدير كبير. فضلاً عن ذلك، التزمت حكومتنا البلديين بتبادل الخبرات ومنها استخدام أحدث الوسائل التكنولوجية لاكتشاف وعلاج هذا الفيروس المستجد.

ولكن تنفيذ هذه المهام كان في منتهى الصعوبة جراء الإغلاق المفروض. وتكثف الدبلوماسيون في السفارة في نيودلهي والقنصليات في غيرها من المدن الهندية مع الوضع بسرعة عبر الاستفادة من الفرص المتاحة في الأدوات الإلكترونية أو الافتراضية. وكان الدبلوماسيون يعملون من المنزل، ويقدمون المشورة حول رحلات وإجراءات إعادة المواطنين الإماراتيين العالقين في الهند. واستخدمت نفس المنصات للتنسيق مع الجهات الحكومية الهندية في نيودلهي، وكذلك مع العديد من حكومات الولايات.

وحتى الاجتماعات الدبلوماسية رفيعة المستوى كانت تتم بمؤتمرات الفيديو، وكانت إحداهما بين وزير الخارجية الإماراتي ونظيره الهندي. وشارك في العديد من النقاشات عبر مؤتمرات الفيديو، للتضامن مع السكان المتأثرين بالوباء وبحث الفرص مع السلطات الهندية لبذل مساع مشتركة لمواجهة الأزمة. وواقع الأمر أن كل اللقاءات مع زملائي في

سعادة الدكتور أحمد البنا

سفير دولة
الإمارات العربية المتحدة
لدى الهند



بتحويل الأزمة إلى فرصة، تستعرض هذه النسخة من التأملات الدبلوماسية التي تصدرها أكاديمية الإمارات الدبلوماسية المهام الرئيسية الثلاث التي ركزت عليها السفارة وتوقفت فيها وهي: تقديم المساعدة القنصلية للمواطنين الإماراتيين العالقين؛ وتوفير وإيصال مستلزمات الإغاثة الطبية الضرورية؛ وتعزيز التعاون الدولي، وخصوصاً في القطاع الصحي.

عندما أفكر في الآثار التي أحدثها فيروس الكوفيد-19 في الدبلوماسية، يتبادر إلى ذهني هذه العبارة الشهيرة التي قالها ألبرت أينشتاين: "في منتصف الصعوبات تكمن الفرص".

لم يؤثر انتشار فيروس كورونا المستجد على الأنشطة الاقتصادية وحسب، وإنما أحدث تغييرات أيضاً في الدبلوماسية الدولية. وربما هذه هي أول أزمة بعد الحرب العالمية الثانية تسببت في إيقاف غالبية الأنشطة في العالم. ولما كانت أهوال الحروب تُقرب الناس من بعضها، فإن هذا الوباء كذلك أوجد رغبة بين الدول لتعزيز التعاون الدولي من أجل مواجهة هذه الأزمة.

التحديات هي جزء من حياتنا ولا تنفصل عنها أبداً، وهي تعطينا الدافع للمواجهة وتحقيق أهدافنا. ومن اليسير مواجهة التحديات وتخطيها عندما يتم توظيف القوى البشرية والموارد على النحو الأمثل، ف في ظل قادة يكرسون جهودهم لتحقيق الأهداف المنشودة. لقد عملت سفارة دولة الإمارات وحكومتها على تحويل هذه الأزمة إلى فرصة والاستفادة منها. حيث حددت وزارة الخارجية والتعاون الدولي المهام الرئيسية الثلاث خلال هذه الفترة الصعبة. الأولى هي تقديم المساعدة القنصلية للمواطنين الإماراتيين العالقين في الخارج. والثانية هي الحصول على المستلزمات الطبية الضرورية من الدول الأخرى، بما في ذلك الأدوية ومعدات الوقاية للأطباء. والثالثة هي تعزيز التعاون الدولي، ولا سيما في القطاع الطبي وتيسير التعاون بين العلماء لإنتاج لقاح لمواجهة الفيروس.

وزارة الخارجية بشأن سُبل مواجهة هذا الوضع الاستثنائي تمت بالوسائل الافتراضية، وهو شيء لم يتخيله أحد منذ عدة شهور مضت.

ومثلما هو الحال في التغييرات الناجحة التي طرأت على الدبلوماسية، فمن المرتقب أيضاً أن يحدث تغيير في الطريقة التي ينفذ بها الناس أعمالهم المعتادة. ومن اليسير تنفيذ هذه الجوانب عند الاقتراب منها بطريقة بناءة وإيجابية، دون اعتبارات حزبية ضيقة. وهذه النقطة لها أهمية خاصة، ولا سيما أن منظمة الصحة العالمية قالت إننا ربما نضطر للتعايش مع الأزمة الحالية لفترة طويلة نسبياً.

وبالرغم من أن بعض الأسئلة أثرت بشأن مستقبل العولمة، إلا أن التحديات المشابهة لأزمة كوفيد-19 لا تقوى عليها دولة أو حكومة واحدة بمفردها. فلا بديل عن التضامن الدولي. وفي هذا السياق، يناقش بعض الخبراء ما إذا كان نمط دبلوماسي جديد سيظهر من هذه الأزمة - وهو "الملحق الصحي" والذي يوظف بتنسيق التعاون الطبي والعلمي في هذه الأزمة وغيرها من الأزمات الصحية العالمية في المستقبل.

وأخيراً، من غير المرجح أن تستمر جميع التغييرات التي شهدناها في حياتنا، ومنها الممارسات الدبلوماسية الرقمية، عند عودة الحياة إلى طبيعتها. وبالمثل لن تختفي جميعها. فمزيج صحي من الاثنين ينتظرنا. ومن ثم فإن هذه الأزمة هي فرصة أيضاً!

وكانت السفارة تطلع كذلك ضمن مهامها الرئيسية بتنفيذ أنشطة الدبلوماسية العامة في وسائل التواصل الاجتماعي، وخصوصاً نشر المعلومات الصحية وآخر المستجدات عن الوباء. ومع تزايد وتيرة القلق بين السكان، كانت وزارة الخارجية والتعاون الدولي والبعثات الدبلوماسية التابعة لها تواجه ضغوطاً متزايدة لإعداد ونشر أخبار عن طبيعة الوباء والجهود التي تبذلها السلطات المختصة لمساعدة الناس. وعملت السفارة بلا كلل ولا ملل، وحققنا نجاحاً لافتاً للنظر في تلبية تطلعات أفراد الجمهور.

إحدى التجارب الفريدة في الدبلوماسية الرقمية هي تلك الجلسة التفاعلية عبر برنامج زووم مع الدبلوماسيين المتدربين في أكاديمية الإمارات الدبلوماسية، حيث إنه لما تعدد تنفيذ الرحلة المعتادة التي يزور فيها الطلاب عدة دول أثناء فترة تدريبهم، نظمت السفارة وأكاديمية الإمارات الدبلوماسية جولة افتراضية في الهند للطلاب، مع إلقاء نظرة عامة على العلاقات بين دولة الإمارات والهند. وفي حين أن ذلك كان بديلاً سيئاً من جانب، إلا أنه كان خطوة مبتكرة من جانب آخر لسد الفجوة إلى حد ما، بما في ذلك الأنشطة الثقافية التي عُرضت عبر الفيديو على موقع يوتيوب.

فيما يخص التغييرات التي حدثت في المجال الدبلوماسي، تبرز ثلاثة أمثلة وهي: المذكرات الدبلوماسية كان يتم نقلها عبر الهاتف؛ السفراء كانوا يقدمون أوراق اعتمادهم إلى الحكومات الأجنبية عبر مؤتمرات الفيديو؛ والجولة الافتراضية التي تم تنظيمها للدبلوماسيين المتدربين في أكاديمية الإمارات الدبلوماسية.

أما عن التغييرات التي حدثت في المجال الدبلوماسي، فقد باتت الاجتماعات الافتراضية هي الوضع العادي الجديد، كما أوضحنا آنفاً. وهناك مثالان آخران، واللذان عرفتهما من وسائل الإعلام، ويشيران إلى تغييرات عميقة في التقاليد الدبلوماسية. المثال الأول هو أن المذكرات كان يتم نقلها عبر الهاتف عوضاً عن التقليد المعتاد باستدعاء الدبلوماسي إلى الوزارة وتسليمه المذكرة رسمياً. المثال الثاني، وفي تغير مثير للاهتمام، هو أن أحد السفراء قدّم أوراقه اعتماداً إلى الحكومة الأجنبية عبر مؤتمر فيديو، والذي يُعتبر تحولاً كبيراً مقارنة بالاحتفال المهيب المعتاد الذي يشارك فيه رئيس الدولة.

ومن المفارقة أن دور الدبلوماسية الرقمية لم يكن يحظى باهتمام كافٍ في السابق، غير أن هذه الأزمة دفعتها إلى مركز الصدارة. واستخدمت البعثة الفرص التي تتيحها الوسائل الرقمية الحديثة إلى أبعد الحدود؛ لتحقيق الأهداف المرجوة. ونشهد تنامي دور التكنولوجيا في شتى مناحي الحياة، ومن المحتمل أن تشجع تجارب الشهور القليلة الماضية على تعزيز دبلوماسية العلوم بين الدول. ولما كانت دولة الإمارات العربية المتحدة في مرحلة متقدمة فعلاً من تجربة الطول القائمة على التكنولوجيا، فإن دبلوماسيتها سيسعون حتماً لاستكشاف الابتكارات الجديدة واستيعابها.